أنمـــاط العنف السياسي في الشعر المعاصر
نمـــاذج مخـــتارة

د/ هـــــدى عثمـــان حســـن

أستاذ مساعد بقسـم الدراسات الأدبية

كلية دار العلوم- جامعة المنيا

أنمـاط العنف السياسي في الشعر المعاصر نمـاذج مخـتارة

د/ هـــدى عثمـان حســن
قسـم الدراسات الأدبية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، مصر.
البريد الإلكتروني: Hoda.hassan I @ mu.edu.eg

ملخص البحث:

يمثل العنف ظاهرة سلبية داخل المجتمعات الإنسانية بصفة عامة، والمجتمع العربـي بكل أطيافه وتركيباته الدينية بصفة خاصة والشاعر جزء من هذا المجتمع، يؤثر فيه ويتأثر به، يبرز همومه ومشاكله، والشعر مرآة عصره ومجتمعه، ومن هذا المنطلق كان موضوع البحث " أنماط العنف السياسي في الشعر العربـي المعاصر نماذج مختارة" وسيقتصر هذا البحث على إبراز القصائد الشعرية المتعلقة بالقضية الفلسطينية، نظراً لأنها شغلت حيزاً في النص الشعري المعاصر، وما كانت هذه النصوص إلا شكلاً من التعبير عن المعاناة الإنسانية التى فرضتها القيود الاستعمارية مما ولد عنفاً أظهرته أقلام الشعراء، وعبرت عنه شعراً ، وعليه فقد قسم البحث إلي ما يلي

- العنف لغة واصطلاحاً
- أسباب العنف ونتائجه
- أنماط العنف.

فالعنف داخل ذات الفرد يخرج للتعبير عن ظروف سياسية أو اجتماعية محيطة بالفرد ويعمل الجانب النفسي على تحريك أسباب وجودها من خلال سلوكيات معينة.

الكلمـــات المفتاحيـــة: – القســوة – المعانــاة – العقــاب – الإضــرار – الاغتصـاب.

Types of Political Violence in Modern Poetry
Selected models

Hoda Othman Hassan
Department of literary Studies Dept Dar al- Ulum College - Minia University.
E-mail: Hoda.hassanI@mu.ed.eg

Abstract :
Violence is considered as a negative inside the human societies in general, and the arab society with all its classes and religious layers in particular. The poet is a part of this society, affecting and affected by his society. The poet shows its cares and problems. Poetry is the mirror of his age and society. Consequently, the subject of this research " Types of Political Violence in Modern Poetry. Selected models
This research is limited to highlight the poetical poems concerned with the Palestinian Case because they took up space in the poetical modern text. These texts are forms of human suffering obliged by the colonial forces resulting in violence showed by the poets in their poetry.
Thus the research is divided into
- Violence in language and in idiom
- Reasons for violence and results
- Types of violence
Violence inside the individual is expressed as political and social circumstsnces surrounding him. The psychological factors seek to move the reasons for their existence through particular behaviors.

Keywords :
Cruelty , Suffering , Punishment , Damage , Rape .

لا يكاد يخلو مجتمع من المجتمعات الإنسانية من ظاهرة العنف، على الرغم من تنافى هذه الظاهرة مع تعاليم الأديان السماوية بصفة عامة. وهذه الظاهرة ليست بجديدة على أيامنا؛ فهي قديمة قدم التاريخ، تضرب بجذورها في أعماق التاريخ منذ أن خلق الله الإنسان على سطح الأرض. وما قصة الأخوين قابيل وهابيل إلّا خير مثال على تلك الظاهرة.

وهي قصة شهدت أول صراع وعنف على سطح الأرض للإنسان مع أخيه الإنسان (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنْ الْخَاسِرِينَ) [1] وهذا برهان على وجود العنف الأسرى والمجتمعي منذ قديم الزمان.

ولم يكن الأدب عبر فتراته – بصفة عامة– وفي العصر الحديث بصفة خاصة؛ منفكاً عن مجتمعه؛ فقد تناول الأدب في أغلب موضوعاته صورة المجتمع من وجهة نظر الأديب المرتبطة بثقافة هذا المجتمع وتحولاته، ولعل الشعر منذ القديم يعد اللسان الناطق والصورة المعبرة عن تلك الظواهر المتعددة؛ فالشاعر جزء من هذا المجتمع، يؤثر فيه ويتأثر به، يبرز همومه ومشاكله، وهو مرآة عصره ومجتمعه، ومن هذا المنطلق نجد أنفسنا أمام مجموعة من التساؤلات هي: –

هل تحققت أنماط العنف في نماذج الشعر المعاصر؟

هل أسهمت اللغة بدلالتها الكاشفة والشعر بأدواته المتنوعة في إبراز دور العنف في النماذج الشعرية المعاصرة؟

وما الأسباب التي دفعت الشعراء المعاصرين إلي التعبير عن ظاهرة العنف في نظمهم؟

وهل العنف والصراع له مستويات مختلفة؟ بمعني هل هو صراع دولي؟ أو إقليمي؟ أو اجتماعي بكل ما تحمله الدلالات الاجتماعية من أنماط مختلفة؟

---

(١) سورة المائدة الآيـــة (٣٠).

إن المسألة هنا تتوقف على مدى محاورة النص واستنطاقه، فليس الأمر بالبساطة أو السهولة وإنما الملاحظ في أغلب شعرنا اليوم " تراجع الانزياحات الظاهرة لتتألق انزياحات أخرى تجرف النص من مستواه الظاهري إلي مستوى عميق يفيض بالدلالات" .. [1] وما السيميائيات والتفكيكية وغيرهما إلا نتاج لتلك القراءات للنصوص والبحث عن هذه الانزياحات المختلفة

وسيقتصر هذا البحث على إبراز القصائد الشعرية المتعلقة بالعنف للشعراء الفلسطينيين بصفة عامة، وتخص الباحثة منهم سميح القاسم ومحمود درويش، وشاعر من شعراء العربية الذين اهتموا بالقضية الفلسطينية بصفة خاصة، وهو الشاعر العربي الكبير أمل دنقل، الذي برزت ظاهرة العنف من خلال حديثه عن القضية الفلسطينية في شعره بصورة جلية، وشغلت حيزًا من نتاجه الشعري وتجربته الخاصة، وما كانت هذه النصوص إلاّ شكلا من التعبير عن المعاناة الإنسانية التي فرضتها القيود الاستعمارية مما ولّد عنفا أظهرته أقلام الشعراء، وعبرت عنه شعراً.

وقبل ذلك لا بد من إطلالة سريعة للمفهوم اللغوي والاصطلاحي للعنف.

المفهوم اللغوي للعنـــــف: --

يذكر ابن منظور أن العنف هو : الخرق بالأمر وقلة الرفق به وهو ضد الرفق. عنف به وعليه يعنف عنفا وعنافة وأعنفه وعنفه تعنيفا. وهو عنيف إذا لم يكن رفيقاً في أمره. واعتنف الأمر: أخذه بعنف. [2]

(١) شعرية النص –دثابت الألوسي –دار كنوز للمعرفة والنشر والتوزيع–عمان–الأردن ط١ ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م.– ص٣٨–

(٢) لسان العرب لابن منظور مادة (عنف)

وفي القاموس الفرنسي يعرف العنف بأنه " كل ممارسة للقوة عمداً أو جوراً، وكلمة عنف الفرنسية مستعارة من الأصل اللاتيني، فمصطلح القوة والعنف مشتق من أصل واحد، وإن كان مفهوم القوة أكثر شمولية من العنف فهذا الأخير من الناحية اللغوية هو الإكراه المادي الواقع على شخص لإجباره على سلوك أو التزام ما" (١)

أما في اللغة الانجليزية فيعنى الاستخدام غير المشروع للقوة المادية بأساليب متعددة لإلحاق الأذى بالأشخاص، والإضرار بالممتلكات، ويتضمن ذلك معاني الاغتصاب والعقاب ومصادرة حريات الآخرين

المفهوم الاصطلاحـــي للعنف: --

يعرف العنف بأنه " تعبير صارم عن القوة التي تُمارس لإجبار فرد أو جماعة على القيام بعمل أو أعمال محددة يريدها فرد أو جماعة أخرى، وقد يتخذ العنف أسلوب الضرب أو الحبس أو الإعدام، أو الضغط الاجتماعي، وبالتالي فهو استخدام غير مشروع أو مخالف للقانون من شأنه أن يؤثر على إرادة الفرد فتنشأ العلاقات العدائية في المجتمع، وتنشأ مجموعات وتكتلات تتفق على صيغة ما تفرض بها إرادتها على الأفراد والجماعات الأخرى، فينصب عنفها على الأفراد والممتلكات العامة والخاصة، وقد تتطور الأمور وتطغى لتصبح إرهاباً (٢)

وقد رأى هوبرت ماركيوز " أن الفئات التى تنخرط في العنف هي تلك الجماعات التي تعيش على هامش النظام، أي التي تخضع بصورة كاملة لآلياته، وهي تلك الجماعات التي سوف تمتلك القدرة على المواجهة للإطاحة

---

(١) انظر مصطلحات العلوم الاجتماعية، العنف، محمد على محمد وآخرون، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ١٩٨٥،ص ٣٩٢

(٢) المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، خليل أحمد خليل، دار الحداثة، بيروت،لبنان، ط١، ١٩٨٤، ص ٨٥

بآليات القهر والسيطرة بالقوة" [1] وهذا ويدل على أن ممارسة العنف هي ممارسة جماهيرية يمارسها البشر عن عفوية وتلقائية.

فالعنف في كيان الفرد الذاتي الداخلي يخرج للتعبير عن ظروف وأوضاع محيطة به يعمل الجانب النفسي على تحريك أسباب وجودها من خلال سلوكيات معينة، فحالة الإنسان النفسية هي أساس كل أفعاله.

أنماط العنف: --

ونظراً لظروف القسوة والضغط النفسي والفكري التي عاشها المجتمع الفلسطيني عموماً فقد شاع استخدام كلمة العنف ومشتقاتها وبكل ما تحمله من دلالات، فهناك العنف السياسي، والعنف المجتمعي، والعنف المعنوي، والعنف ضد المرأة، والعنف ضد الطفل.

وقد عبر مجموعة من الشعراء المعاصرين عن ذلك العنف بكل أنواعه من أمثال أمل دنقل، سميح القاسم، محمود درويش...وغيرهم، واتخذوا ألفاظ العنف قاموساً لهم، لتعبيرهم عن ذلك الواقع المرير، ورغبتهم في تغييره، وتحقيق الشكل المأمول لهذا الواقع.

فخرجت قصائد كثيرة معبرة عن الانكسار، والحزن أحياناً، حاملة بداخلها الذل، والهوان، والشك، والرفض، وعدم الاستسلام، والخيبة، والقلق أحياناً أخرى.

ولقد جاء الشعر المعاصر مليئاً بظواهر العنف التي تعبر عن وجوده بكثرة، وعن رفض الشاعر المعاصر للاستبداد والظلم والقهر، وعن رغبته في تجاوز الواقع الأليم والخلاص من الشقاء واليأس، فطول الأمد مع هذه الحياة يخلق داخل الإنسان إيماناً وهمة لتجاوزها والخلاص من أقدارها المحتومة

(١) الإنسان المعاصر عند هوبرت ماركيوز، قيس هادى أحمد، دار المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان،١٩٨٩م، ص ١٤٥

إن الشاعر ما هو إلا مشروع صغير لأمة كبيرة تبحث عن نفسها وعن وجودها الحضاري، والقصيدة العربية المعاصرة ما هى إلا مرآة لعصرها؛ فجاءت مشبعة بمصطلحات التهكم والعنف والسخرية؛ وذلك لتفجير الهوس الداخلي والتعبير عن انكسارات سياسية وروحية حولت حاضر الأمة إلى مجهول مثقل بالخيبات والهزائم والعار، وأصبح اللسان الحاد واللفظة العنيفة دليلاً على اللاستقرار واللاثيات ورمزاً للتآمر والتخاذل، والمتأمل في كثير من القصائد الشعرية المعاصرة يلاحظ ما يدل على الشك والخيبة والقلق والرفض، وهذه كلها مفردات تصب في خانة العنف يقول سميح القاسم في قصيدته "" أكثر من معركة "":-

في أكثر من معركة دامية الأرجاءْ
أشهر هذي الكلمات الحمراء
أشهرها ... سيفاً من نـــــار
في صف الإخوة ... في صف الأعداء
في أكثر من درب وعْرٍ
تمضي شامخةٌ ... أشعاري
وأخافُ ... أخافُ من الغدرِ
من سكين يُغمد في ظهري
لكني ، يا أغلي صاحب
يا طيّبُ ... يا بيتَ الشعرِ
رغم الشكِّ ...رغم الأحزانِ
أسمعُ ... أسمعُ ... وقع خطى الفجرِ !
رغم الشكِّ ... ورغم الأحزانِ
لن أعدم إيماني
في أن الشمس ستشرقُ ....
شمس الإنسانِ

ناشرةٌ ألوية النصرِ

ناشرة ما تحمل من شوقٍ وأمانٍ

كلماتي الحمراء ...

كلماتي ... الخضراء ! (١)

فبالرغم من توارد قاموس العنف اللغوى داخل النص والمتمثل في عدد من المفردات اللغوية الدالة على مدى إحساس الشاعر بالقسوة والمرارة المنبعثة من مرارة العنف مثل [معركة دامية الأرجاء – الكلمات الحمراء – نار – وعر – الغدر – سكين يغمد في ظهري] إلا أنه ينتظر بزوغ الفجر، وشروق الشمس، وتحقيق النصر.

إن دلالات الكلمات، واستنطاق ما بعمق الدلالة الخفية للنص، يظهر ذلك العنف السياسي المنبعث من أجواء تلك المعركة الدامية، هذه المفردات التي تعبر عن العنف ما هي إلا شظايا متناثرة تضج ضجيجاً من دلالات العنف المعتق بين أمة الشاعر وبين هؤلاء الأعداد بما سطروه في البلاد من معارك.

إن ما يملكه الشاعر هو الكلمة فهي سلاحه، والكلمة وقعها عظيم على الوجدان، والكلمة هنا مرة عنيفة لا تستساغ ولا تهضم كواقع الشاعر المرير المفروض عليه، وهو هنا لا يندم ولا يندب حظ أمته وحالها وإنما يشهر (سلاحه) كلماته الحمراء سيفاً من نار في معركة دامية الأرجاء، وكلماته الخضراء تمضي شامخة ناشرة ألوية النصر، فتتحول كلماته إلي تقريع مؤلم يوقظ الضمائر وفي الوقت نفسه تنشر الشوق والأمان والأمل في تحقيق النصر والاستقلال.

ويؤكد ذلك أيضاً في قصيدة له بعنوان (أعلنها) قائلاً

ما دامت لي ... نفسي!

---

(١) ديوان سميح القاسم دار العودة بيروت ١٩٨٧ص ٧٦-٧٧

أعلنها في وجه الأعداء!

أعلنها .. حرباً شعواء

باسمِ الأحرار الشرفاء

عُمالاً ... طُلاباً ... عراء ...

ما زالت لي ... نفسي

وستبقي لي ... نفسي

وستبقي كلماتي ... خبزاً وسلاحاً ... في أيدي الثوار!! (١)

إنه العنف الذي اضطر له الشاعر هنا، عنف واجب في مواجهة ذلك العدو الغاشم، إنه عنف الحرية، لا عنف العبث، إنه الخلاص في مقابل الأسر، إنه الحرية في مقابل القيد، إنه ثورة مفروضه للخلاص لا للاستسلام والخنوع

فالشاعر هنا يعلن رفضه لهذا الواقع، ورفضه لأن يكون من المتخاذلين المستسلمين، ويفجر ما بداخله في وجه الأعداء من خلال كلماته التي توقظ همم الثوار وتحرك عزائمهم.

وما بين استدعاء الماضي وتجليات الحاضر تبدو هذه الدلالات الخفية المجسدة للمشهد ...

وليس أدل على ذلك – على سبيل المثال لا الحصر– ما أورده" أمل دنقل " في قصيدته " البكاء بين يدي زرقاء اليمامة" في قوله:

أيتها العّرافة المقدَّسةْ

ماذا تفيد الكلمات البائسة ؟؟

قلت لهم ما قلت عن قوافل الغبارْ ..

فاتهموا عينيكِ، يازرقاء، بالبوار!

---

(١) السابق ص ٤٧٩–٤٨٠

قلتِ لهم ما قلت عن مسيرة الأشجار ..
فاستضحكوا من وهمك الثرثار! (١)

إن العودة للتاريخ هنا، ما هي إلا ومضة يحاول الشاعر تقديم رؤاه في الأحداث المحيطة به، فقد استثمر أمل دنقل الرواية الشهيرة عن قصة زرقاء اليمامة، وما دار بينها وبين قومها، وما نتج عن الحوار من تكذيب لرؤيتها اعتمادا منهم على الظاهر والمألوف، فقد نوهت لهم عبر رؤيتها بإنذارهم عن هجوم قريب، فكذبوها وصنعوا بها من العنف والتنكيل، وكانت العاقبة تعرضهم للقتل والأسر والفتك بهم.

فنمط العنف هنا تجسيد للصراع بين الظاهر والباطن، بين الوهم والحقيقة، بين من يرى ويستشرف الأمور، وبين من لا يرى ويجهل المحظور .. فهو نموذج للصراع المرتبط بقالب متشابه بين زمنين مختلفين .. إنه الحديث عن التباين بين المعنى ومعنى المعنى في شكل خفي يعتمد على قدرة المتلقي للأحداث واستيعابه للزمن وتراث الماضي، ومدى ارتباطه بالحاضر.

بين السبب والنتيجة

وإذا ما تحدثنا عن العنف وأسباب حضور مصطلحاته في الشعر المعاصر، فإننا نجد أنها ترجع أول ما ترجع إلى الظروف السياسية التي يعيشها المجتمع الفلسطيني، مما يؤدى إلى شيوع ما يعرف بالعنف السياسي الذي ينتج عن الاضطهاد والظلم ومصادرة الحريات، وانكسارات سياسية وروحية داخلية جعلت من المجتمع مجتمعاً مجهول الحياة مليئا بالخيبة والعار، فجاءت مصطلحات العنف معبرة عن ذلك المجتمع بما فيه من عدم استقلال ولا تحقيق هوية يقول سميح القاسم في قصيدة له تحمل معنى العنف من عنوانها (أمطار الدم) فيقول : –

(١) الأعمال الكاملة أمل دنقل طبعة دار الشروق الأولي ٢٠١٠م الطبعة الرابعة ٢٠١٤م دار الشروق ص ٩٩.

دَهَم اليهودُ بيوتَكم ...

دَهَم اليهودُ بيوتَكم ...

أتُراك تذكرُ؟ ... آه ... يا ويلي على مدن الخيام !

أبناء عمي جُندِلوا في ساحة وسط البلد

وشقيقي .. وبنات خالي .. آه يا موتي من الأحياء

في مدن الخيام!

ليثرثر المذياع " في خير" ويِختلف "السلام"!!

من قريتي ... ياصانعي الأحزان، لم يَسِلَم أحدْ

جيراننا .. عمال تنظيف الشوارع والملاهي

في الشام، في بيروت، في عمَّان، يعتاشون ..

لطفك يا إلهي!

وأنا هـنا .. (١)

إن دلالـة العنـف والانكسـار واضـحة ظـاهرة فـي المفردات قبـل المعنـى، ومنهـا (دهـم– اليهـود– جنـدلوا – مـوتى– مـدن الخيـام– الأحـزان – لطفك يـا إلهي)

فيكفـي دلالـة كلمـة (اليهـود) ومـا لهـا مـن إشـارة إلـي الجـور والظلـم والعدوان والاحتلال، تشفّع بـ (مدن الخيام) دلالة على التهجير والإبعاد، بجانب مفردات الانكسار المتنوعة

حيـث قضـي الكيـان الصـهيوني الغاصـب علـى كيـان الأمـة العربيـة، وأضـفى علـى بيوتهـا السـواد، وحـل الانكسـار بأهلهـا، انكسـار للـذات ولعزتهـا ولكرامتها ولشرفها، كل ذلك كان له أثره على الخطاب الشعري الذى تحول إلي نداء يعصف بهذا الكيان الغاصب ويهز أركان العالم العربي للدفاع يقول في قصيدته." في صف الأعداء" :-

(١) ديوان سميح القاسم ص ٤٣ ، ٤٤

حسناً حدثني عن وطنِ النار السوداءْ
هل تسمع عن أسدٍ يُصطاد
عن أدغالٍ تهوي تحت الليل رماد
عن حقل مزروع شهداء
عن شعب ينبت في أرضٍ
بدماء القتلي مرويَّة
عن شمسٍ تولَد حاملةً
خبزاً ... أحلاماً ... حريَّـةْ
كتبت بالدمِّ وبالأحزَانَ
فليسقط عار الإنسان
يرفعه الفاشست على وحلِ الرايات
"" ممنوع إدخال كلابٍ ويهودٍ وزنوج "" !! (١)

إنها صورة التحدي لذلك العنف الواقع وهذا الصراع الدموي المنتهي بالإصرار على الحرية (ممنوع إدخال كلاب ويهود وزنوج)

ويوضح (محمود درويش)، أن نكسة ١٩٦٧م ونكبة ١٩٤٨م لهما انعكاساتهما على العالم العربي من ذل وانكسار وتشريد وتشتت فيقول في قصيدته (سنخرج): –

سنخرج . فلتفتحوا خطوةٌ لدمٍ فاضَ عنَّا.
وغطّى مدافعكم. أوقفوا الطائرات المغيرة خمس دقائقَ أخرى
وكفّوا عن القصف، براً وبحراً، ثلاث دقائق أُخرى.
لكي يخرج الخارجون وكي يدخل الداخلون ...
سنخرج؛ قلنا سنخرج،
فلتتركوا حّيزاً للوداعِ الأخير. سلامٌ علينا، سلامٌ علينا.

(١) السابق ص ١١٠ ، ١١٣

سنجمع أعضاءنا في الحقائب، فلتوقفوا القصف خمس دقائقْ
سنخرج قلنا: سنخرجُ منَّا قليلاً .. سنخرجُ منّا
رمينا على حافَّة البحر ساحل أجسادنا، وانكسرنا.
كعاصفة النخلِ، حين انتصرنا عليكم وحين انتصرنا علينا.
وزْدنا الشوارع ظِلّاً يسمّي المدينة شكلاً لمعني.
يُذَكّر بالأبِ والابنِ والروحِ، مهما رحلنا ومهما ابتعدنا.
سنخرج؛ قلنا: سنخرج،
هنا نحن . نحن هناك . ولسنا هناك، ولسنا هنا.
هنا نحن تحت العناصر. نحن دمٌ كامنٌ في الهواءِ الذي تذبحونَهْ.
سنخرج؛
قلنا: سنخرجُ: فلتقصفوا ظِلنَّا .. ظلنَّا
خُذوهُ أسيراً إلي أُمِّهِ الأرضِ أو عَلقّوه علي شجر الكَسْتَنَا.
تكونون أوْ لا نكون! ادخلوا وهمكم، واحرثوا وهمنا سنخرج؛ (١)

حيث كان تأثير كل من النكسة والنكبة على الشاعر كبيراً جداً، ووقعهما عليه عظيم "" فالنكبات شرخ يصدع البناء الاجتماعي على كل المستويات، ويعرى ما استتر منه ويظهر الظلال القاتمة التى كانت بعيدة، فمن الصعب اعتبارها محطات عابرة في تاريخ العرب الحديث كما حاولت الدوائر الرسمية الترويج له"" (٢)

فتحول الخطاب الشعري لدى الشاعر إلي لهجة تهكم وسخرية، سببها عنف معنوي بداخله، وعنف لساني يمارسه الشاعر ضد شعبه وأهله، حيث حاول ملامسة ذلك الواقع الذي ارتضاه شعبه، وبيان كل ما فيه من خفايا ومن

---

(١) الأعمال الأولي ٣ محمود درويش طبعة جديدة ص ١٧،١٨،١٩.
(٢) أدب النكبة في التراث العربي. محمد حمدان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا،٢٠٠٤م، ص ٢٠٥

ذل وضياع هوية، وذات مهزومة، ومذهوله من الزيف الذي أمامها وقد عبر عن ذلك بكلمات [سنجمع أعضاءنا في الحقائب، فلتوقفوا القصف خمس دقائق، رمينا على حافَّة البحر ساحل أجسادنا؟ وانكسرنا، هنا نحن. نحن هناك. ولسنا هناك، ولسنا هنا، سنخرج. فلتقصفوا ظلنا.. ظلنا، خذوه أسيراً..]

وكثرة هذه الألفاظ يدل علي مدى انعكاس مرارة هذه النكسة على الشاعر، فأصبحت قصائده حقلاً خصباً لمثل هذه المصطلحات التي لم تعد غريبة وإنما أصبحت قاموساً أو معجماً لمثل هؤلاء الشعراء، فعلى مستوى الرؤية الشعرية تجسدت مخلفات هذه النكسة في ضمير ذلك الشاعر العربي الذي حاول بيان كل ما في هذا الواقع من خبايا ولم يجد غير هذه المصطلحات للتعبير عن هذه الذات المهزومة.

ويحاول محمود درويش البحث عن وطن خاص له فيقول:

أقولُ كَلاَماً كثِيراً عَن الفَارقِ الهشّ بَيْنَ النَّسَاءِ وَبَيْنَ الشَّجَرْ،
وَعَنْ فِتْنَةِ الأَرْضِ؛ عَنْ بَلَدٍ لَمْ أَجِدْ خَتْمَهُ في جَوازِ السَّفرْ
وَأَسْأَلُ: يَا سَيِّدَاتِي، وَيَا سَادَتِي الطَّيّبينَ: أَأَرْضُ البَشَرْ
لِجَمِيع الَبشَرْ
كَمَا تَدَّعُون؟ إذاً، أَيْنَ كُوخِي الصَّغِيرُ وأَيْنَ أَنَا؟
فَتُصَفَّقُ لِي قَاعَةُ الُمؤْتَمَرْ....
ثَلاثَ دَقَائِق أُخْرَى، ثَلاثَ دَقَائِق حُرِّيَّةً واعْتِرافاً .. فَقَدْ وَافَقَ الُمؤْتَمَرْ.
عَلَى حَقِّنَا في الرُّجُوعِ، كَكُلِّ الدَّجَاجِ، وكُلِّ الخُيُولِ، إلى حُلُمٍ مِنْ حَجَرْ.
أُصَافِحُهمْ وَاحِداً وَاحِداً، ثُمَّ أُحْنِي لَهُمْ قَامَتِى .. وَأُوَاصِلُ هَذا السَّفَرْ إل بَلَدٍ آخَرٍ،
و أَقُولَ كَلاَماً عَنِ الفَرْقِ بَيْنَ السَّرَاب وَبَيْتَ المَطَرْ
وَأَسْأَلُ : يَا سَيِّدَاتِي، وَيَاسَادَتِي الطَّيِّبينَ / أَأَرْضُ البَشَرْ/ لِكُلِّ الَبشَرْ؟ (١)

(١) الأعمال الأولي ٣ محمود درويش ص ١٢١.١٢٢

فالشاعر هنا يبحث عن وطـن يحمل معنى العزة والكرامة، فجاء شعره بنبـرة حزينـــة (أيـن كـوخي الصـغير وأيـن أنـا؟) ثـم يتسـاءل منكـراً (أأرض البشر/ لجميـع البشـر؟) وباحثـاً (عن بلد لـم أجد ختمـه فـي جـواز السفر) ثم يوظف بعض الكلمات التى توحى بالذل والمهانة (الدجاج والخيول) حلم من حجر/ فكأن مـا يريده مـا هو إلا حلم صـعب تحقيقه لأنـه حلم من حجـر (أصـافحهم، ثـم أحنـى لهـم قـامتي) فكل المـؤتمرات العربيـة مـا تقـول إلا خيـالاً وسـرابًا ولا بـد مـن هجـاء هـذه المـؤتمرات لأنهـا تحمـل كـل معـاني الهزيمـة والانكسار.

وينادي سميح القاسم بضرورة الدفاع عن الوطن فيقول: –

اسمعوا يا آل إسرائيل صوت الأنبياءْ
واسمعوا يا آل هارون النـداءْ
نُصدر الأمر لكل الملحدين الأشقياء
ولكلّ الطيبين الأتقياء :
اعبدوا أصنام واشنطنَ، قوموا واعبدوها:
خالطوا أوثانَ بون القاتلهْ
واجعلوا أبناءكم قربان آي . بي . سي.
وفي القلب أحفظوها
باسمها .. دكّوا البيوت الآهلة
وأريقوا تحت رجليها الدماء
وعلى أقدام كنعان اسجدوا، يا آل ياهودا،
ولا بأس إذا صارت مغانيكم، صحاري قاحلة!
هَلّلُويا ... هللويا! (١)

(١) ديوان سميح القاسم ص ١٩٣

حيث تحولت مرحلة الهزيمة والضعف والتخاذل إلى مرحلة نضج فكري على مستوى الخطاب الأدبي، ليتحول معها النص الشعري إلي رسالة عنف لساني تصفع بكلماتها المتخاذلين عن نصرة الوطن، فجاءت عبارات التكفير رصداً "" لمشاعر الخيبة والمرارة والسخط والإمعان في إبراز النقد الذاتي اللاذع الذي بلغ في بعض مراحله حدود التيئيس""[١]

فالشاعر هنا يريد أن يشير إلي جلال الحدث السياسي، وضرورة تجاوزه بإعادة الاعتبار لآليات تفعيل المجتمع على جميع الاتجاهات خاصة ما يتعلق منها بالحريات الشخصية والديمقراطية وحريات الفكر، وإطلاق شعارات القومية والوحدة وتجاوز كل ذلك بالعمل.

ويدعو الشاعر الجواد العربي إلي ثورة تستقي مرجعيتها من إرث العرب التاريخي، فيأتي شعره محملاً بالقطوف الدينية وكأنه يطلق شعارات وخطابات عنيفة لإنهاء نار الأعاجم فيقول:

كقطوفٍ دانية مُرنحةٍ على هزج المواسم
كحمائمٍ بيضاء، أيدينا تلّوح بالمحارم..
لجوادِنا العربي، يصهلُ في معاركه الطويلة
ويقول : يا نار الأعاجم
أفني .. ولا يرتدُّ عرفي
أفني .. ولكن لستُ أغدُر فارسي، وأخون سيفي،
أنا لم أزل في وجهكِ المجدورِ يا نار الأعاجم.
شعباً يدافعُ عن حشاشَتهِ .. وتاريخاً يقاوم ! [٢]

(١) فنون الأدب المعاصر في سورية، عمر الدقاق، منشورات دار الشرق، حلب،سوريا، ١٩٧١م ص٤٣٦

(٢) ديوان سميح القاسم ص ٢٥٨.٢٥٩

حيث يتفق العرب جميعاً في الانتماء الروحي والديني للوطن، وفي أحقية وطنهم لهم، وفي الدفاع عنه، وإن اختلفت طرق الدفاع.

ويحاول أمل دنقل البحث عن وطن يحمل معنى العزة والكرامة والشرف، فجاء شعره حاداً بنبرة وصلت في بعض القصائد إلى حدود توظيف بعض الكلمات الجنسية التي تخدش الحياء العام فيقول : –

الأرض تُطوى في بساط "النفط"
تحملها السفائن نحو "قيصر" كي تكون إذا تفتحت اللفائفُ:
رقصةً .. وهديةً للنار في أرض الخطاه

- **دينارها القصدير مصهورٌ على وجناتها**
- **زنّارها المحلول يسأل عن زناة الترك ..**

والسيَّاف يجلدها! وماذا؟ بعد أن فقدت بكارتها..
وصارت حاملاً في عامها الألفي من ألفين من عشاقها!

- **لا النيل يغسل عارها القاسي ... ولا ماء الفرات!**

حتى لزوجة نهرها الدموي ..
وبعدها يتملكون .. يضاجعون أراملَ الشهداء ...
لا يتورعون .. يؤذنون الفَجْرَ .. لم يتطهروا من رجسهم .. فالحق مات (١)

فقد استحضر الشاعر أعنف عبارات العنف والجنس متجاوزاً كل الخطوط والحدود، وهذه خطوة منه نحو تنبيه الانسان العربي إلي جلال الحدث وآثاره الاجتماعية والسياسية على وطنه، وضرورة تجاوزه عن طريق إعادة الاعتبار لآليات تفعيل المجتمع على جميع الأصعدة خصوصاً ما يتعلق منها بالديمقراطية وحرية الفكر وتجاوز كل ما دون ذلك بالعمل " بشكل

(١) الأعمال الكاملة – أمل دنقل ص ٩٢.٩١

جوهري وتأسيس نظم سياسية قائمة على القيم الاجتماعية والأخلاقية من أجل تحقيق أهداف الوطن الواحد"[١]

دخل عليها كل زناة الترك، وأفقدوها بكارتها، وبفقدها لبكارتها، جلدها السياف، وماذا ينفع ذلك بعد أن صارت مكبلة بكل أنواع الرجس والقذارة، فأصبحت حاملاً في عامها الألفي من ألفين من عشاقها، لا النيل يغسل عارها، ولا ماء الفرات، ألفاظ لها من الدلالات والاشارات ما يجرح الشرف والانتماء والأصل.

فالشاعر هنا يريد أن يوضح الإنتماء الروحى والعقائدى الذي يحسه كل عربي تجاه أرض فلسطين؛ فهو الشئ الوحيد الذى اتفق العرب حول أحقيتهم فيه وإن اختلفت طرق تعبيرهم، فهناك أنظمة عربية تخاذلت لهدف لا أخلاقي من أجل كسب ود بعض الشعوب الغربية بغية الاستمرار في الحكم حتى أنهم ساقوا هذه الأرض إلى أرض الخطاة وقدموها هدية لهم.

وهناك مفكرون وشعراء ومنهم أمل دنقل كانوا أكثر جرأة، عبروا عن دناسة هذه الأنظمة، ومساندتها للصهانية في اغتصاب هذه الأرض، " فمعاني الكراهية والعنف وعبارات الجنس مثلت أبعاداً أعمق من دلالاتها في سياق الخطاب الشعري"[٢] يقول:-

آه .. ها نحن جياعُ الأرض نصطفُّ

لكى يُلقى لنا عهدَ الأمانْ

ينقش السكة باسمِ الملك الغالبِ..

يُلقى خطبة الجمعة باسم الملكِ الغالبِ ..

يَرْقى منبر المسجــدِ

---

(١) الحرية والإصلاح في العالم العربي محمد محفوظ، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولي، بيروت ٢٠٠٥م ، ص ١١٩

(٢) الشعر العربي المعاصر، رشيدة مهران، الهيئة العامة للكتاب، الاسكندرية، مصر، ١٩٧٩م، ص ٩٩

بالسيف الذي يبقُرُ أحشاءَ الحواملْ
تلدين الآن من يحبو
فلا تسنده الأيدي،
ومن يمشي .. فلا يرفع عينيه إلي الناس،
ومن يخطفه النخـاسُ
قد يصبح مملوكاً يلوطون به في القصر.
هذا قدرُ المهزوم :
لا أرض .. ولا مال
ولا بيت يردُ الباب فيه ..
دون أن يطرقه جـاب ..
وجندىٌ رأى زوجته الحسناء في البيتِ المقابلْ
انظري أمتك الأولى العظيمة
أصبحت شرذمةً من جثث القتلى ..
وشحاذين يَسْتَجْدون عطفَ السيف. (١)

سقوط لكل العرب يتبعه انكسار رهيب لا يرفع عينيه إلى الناس يُمارس فيه كل أنواع الذل والحقارة من لواط، وفتح أحشاء الحوامل، وزوجات حسناء مرغوب فيهن، اغتصاب وهوان دفع الشاعر وحرك قريحته ليصفهم بأبشع النعوت ويصفهم في موضع الذل

ويعبر عن آثار هذا الاغتصاب بأبشع مفردات العنف فيقول : –

الأرض ما زالت بأذنيها دمٌ من قرطها المنزوع ..
قهقهة اللصوص تسوق هَوْدجها .. وتتركُها بلا زَادٍ ..
تشدُّ أصابِعَ العطش المميتِ على الرمالِ ..
تضيع صرختُها بحمحمة الخيولْ

(١) الأعمال الكاملة أمل دنقل ص ١٨٢.١٨٣

الأرضُ ملقاةُ على الصحراء .. ظامئة ..
وتلقى الدلو مراتٍ .. وتخرجه بلا ماءٍ!
وتزحف في لهيب القيظ ..
تسأل عن عذوبة نهرنا
والنهر سمَّمَهُ المغولْ
وعيونها تخبو من الإعياءِ
تستسقي جذورَ الشوكِ تنتظر المصيرَ المرَّ
يطحنها الذبوْل(١)

شئ من الفقد والضياع والعجز وصلت إليه الأرض، والشاعر هنا لم يبك ولم يندب، بل يجرح ويسخر من شدة المأساة وعظم وقعها على الوجدان، ويزيد من وقع التقريع والتوبيخ (تسأل عن عذوبة نهرنا فقد سممه المغول)، فتحول النص إلى نقد سياسي واجتماعي مؤسسي، يُقرع ضمائر القراء، ويوضح العار الذى أصبحت فيه هذه الأرض، والذى كان سبباً في تفجير قرائح الشعراء العرب، حيث أوجد لهم حقلاً خصباً، كانت الكلمة هى الجزء المهم في المقاومة وفق رؤية نقدية كسرت كل القيود السابقة، وخلخلت أسس وقواعد القصيدة العربية لتخرجها من التقديرية والتغني بالأمجاد، وتجعل من كلمات(الجنس والحرب والمقاومة) شفرة لا يصعب فك طلاسمها أو معرفة دلالاتها الرمزية داخل نسيج القصيدة وإذا كان الألم والحسرة والأسى قد أثقل كاهل الشاعر العربي تجاه أرض فلسطين، لكن الأمل ظل يراوده في أن يتخطى هذه المحنة القاسية ويستفيق منها يقول سميح القاسم في قصيدته " ليلي العدنية " :-

هذه يا أيها الإخوان، ليلى العدنية
شاءها الله، فكانت كبلادي العربية..

(١) نفسه، ص ٩٠.٩٩

سقطت ليلى الحبيبة
سقطت .. باسم العروبة !
سقطت ليلى .. ولكن
قسماً ! لن تدفنوها
قسماً .. لن يطمس الرمل بلادي العربية !
من دم القتلي، سنسقيها . ونحييها ..
ونعطيها حياة أبدية ...
باسم ليلى! ... باسم ليلى العدنية !! (١)

فخلق الأمل في النفوس والقلوب حينما يضيق الأفق كان صورة إيجابية اتجه أكثر من شاعر عربي إليها حتى لا تنسى الأجيال أن هناك وطناً مسروقاً اسمه فلسطين من الحكام العرب، ولا بد من عودته إلى حاضنة العرب، وإعطائها حياة أبدية عربية، وإنهاء مشروع العدو الإسرائيل ؛ لأن انتصاره الذي حققه لا يعني قوة اليهود بقدر ما يعني ضعف واستكانة العرب.

وحاول الشاعر المعاصر أيضاً أن يؤسس قومية وطنية جديدة بعيدة عن أسلوب التغني، قومية تنطلق من مواقف عدائية لسلطات قمعية مارست دوراً سلبياً ضد مجتمعاتها وضد قضية العرب الأولى يقول سميح القاسم في قصديته (أقطاع) : --

يا ديداناً تحفر لي رمسي
في أنقاض التاريخ المنهار
لن تسكت هذي الأشعار
لن تخمد هذي النـــــار
ما دامت هذي الدينا
ما دمنا نحيا

(١) ديوان سميح القاسم ص ١٧٠

في عصر الإقطاع النفسي
فسأحمل فأسي
سأشُجُّ حماقات الأوثان
وسأمضي .. قُدماً، قُدماً، في درب الشمس
باسم الله الطيب ... باسم الإنسان!! (١)

وهنا يتضح أن شاعرنا عمل على خلق حركة فكرية فاعلة تتجاوز السكون السالب والصمت من الوطن العربي إلى الحركة، فكان لابد من خلق ديناميكية جديدة تحرك المشاعر الراكدة، ديناميكية فعالة أساسها نقل الحقيقة والواقع كما هو "نار، عصر إقطاع نفسي" حتى ولو كان صادماً لأنه الطريق الوحيد لتغيير مرارة الواقع وتحريك الإنسان العربي.

إن استعمال الشاعر المعاصر لألفاظ العنف والقهر، لم يكن بغرض التحريض عليه بقدر ما كان انعكاساً لواقع وطن محزون في رؤية أكثر وضوحاً وأكثر شفافية، ودعوة للبحث عن البديل، وتعرية كل المستور من السياسيات الانهزامية على مسرح الواقع يقول سميح القاسم في قصيدته (أنتيجونا):

يا أبتاه!
مازالت في وجهك عينان
في أرضك مازالت قدمان
فأضرب عبر الليلِ
بأشأم كارثةٍ في تاريخ الإنسان
عبر الليل... لنخلقَ فجر حياه!
يا أبتــاه !
إن تُسْمِلْ عينيك زبانيةُ الأحــزان

(١) السابق ص١٣٣، ١٣٤.

فأنا ملءُ يديك
مِسْرَجَةٌ تشربُ من زيت الإيمان
وَغَداً يا أبتاه أعيد إليك
قسما يا أبتاه أعيد إليك
ما سلبتك خطايا القرصان
قسماً يا أبتاه
باسم الله .. وباسم الإنسان(١)

ويري أمل دنقل أن الظلم والقهر في كل مكان يقول في قصيدته (الموت في الفراش):-

الدم قَبلَ النومْ
نلبسه ... رداءً
والدم صار ماءً
يُراق كلَّ يومْ
الدمُ في الوسائدْ
بلونه الداكن
اللَّبَنُ الفاسدْ
يخفي الدَمَ الشاهدْ
أموتُ في الفراش .. مثلما تموتُ العير
أموتُ والنفيرْ
يدق في دمشقْ
أموت في الشارع: في العطور والأزياء
أموتُ والأعداءُ
تدوسُ وجهَ الحقْ

(١) السـابق ص٦٧، ٦٨.

" وما بجسمي موضع إلا وفيه طعنه برمحْ رمحْ" إلا وفيه جُرحْ
إذن "فلا نامت عيون الجبناء"(١)

من خلال هذا النص نرى أن الشاعر عمل على ترويض كلمته ومطاوعتها ليعبر عن ألمه وغضبه وثورته وتمرده على ما يحدث في البلاد من عنف حتى أصبح الدم رداءً، والأعداء تدوس وجه الحق، ولا يوجد موضع بجسمه إلا وفيه جرح ورمح. ثم التناص في قوله (وما بجسمي موضع إلا وفيه طعنة برمحْ رمحْ) تلك المقولة المنسوبة لخالد بن الوليد، إشارة وإسقاطاً على حاله، وكناية عن ذلك الواقع الذي به من العنف وبه من الآلام وما به من طعنات نفسية وجسدية باطنة وظاهرة، وفي النهاية يموت هناك مبعداً في بلاد العطر والأزياء.

ويرى محمود درويش أن بقاء الإنسان على الحياه واستحقاقه لها، مشروط بالتحامه بوطنه، وبمروره عبر موقفه السياسي والتاريخي من قضايا أمته العربية يقول :--

عَلَى هَذِهِ الأَرْضِ مَا يَسْتَحِقُّ الحَيَاهْ .عَلَى هَذِهِ الأَرْضِ سَيِّدَةُ الأَرْضِ، أُمُّ البِدايَاتِ أُمُّ النَّهَايَاتِ. كَانَتْ تُسَمى فِلسْطِين صَارَتْ تُسَمَّي فلسْطِين، سَيِّدَتِي : أَسْتَحِقُّ، لأَنَّكِ سَيِّدَتِي، أَسْتَحِقُّ الحَيَاهْ . (٢)

ويصف أيضاً ذل العربي وانكساره ووقفته مقيد اليد، مقطوع الساعد مغبر الجبين، تُقتل حوله الأطفال، وتسبي النساء، دون أن يفعل شيئاً فيقول:-

أيتها العّرافة المقدَّسةْ ..
جئتُ إليك .. مثخناً بالطعناتِ والدماءْ
أزحف في معاطف القتلى .. وفوق الجثث المكدسة
منكسر السيف .. مغبَّر الجبين والأعضاءْ .

(١) الأعمال الكاملة أمل دنقل ص ٢٤٨، ٢٤٩

(٢) الأعمال الأولى محمود درويش ص١١٢.

أسأل يا زرقاءْ ..
عن فمك الياقوتِ .. عن نبوءة العذراء
عن ساعدي المقطوع .. وهو ما يزال ممسكاً.
بالراية المنكسة
عن صور الأطفال في الخوذات .. ملقاةٌ على الصحراء
عن جاريَ الذي يَهُمُّ بارتشاف الماء
فيثقب الرصاصُ رأسه .. في لحظة الملامسة!
عن الفم المحشوِ بالرمال والدماء!!
أسأل يا زرقاء ..
عن وقفتي العزلاء بين السيف .. والجدارْ !
عن صرخة المرأة بين السَّبي .. والفرارْ ؟
كيف حملتُ العار..
ثم مشيتُ؟ دون أن أقتل نفسي؟! دون أن أنهار؟!
ودون أن يسقط لحمي .. من غبار التربة المدنَّسة؟!
تكلَّمي أيتها النبية المقدسة
تكلمي .. بالله .. باللعنة ... بالشيطانْ .
لا تغمضي عينيك فالجرذان ...
تَلْعَقَ من دمي حساءَها .. ولا أردُّها!
تكلمي .. لشدَّ ما أنا مُهان
لا الليل يُخفى عورتي .. ولا الجدران!
ولا اختبائي في الصحيفة التي أشدُّها..
ولا احتمائي في سحائب الدخان ! [1]

(١) الأعمال الكاملة أمل دنقل ص ٩٦,٩٥

فالمجتمع العربي مجتمع لا يدرك من أين تأتيه الطعنة ، يطالب العرافة المقدسة بالتنبؤ – حيث لاقى العربي من العنف كثيراً فأصبح ملطخ الدماء، منكسر السيف، مهزوماً، مغبر الجبين، والأعضاء تحمل هماً ثقيلاً تدل عليه علامات إرهاق السنين، أعزل لا يستطيع الدفاع عن المرأة التي تسبى يتساءل أين الأساطير العربية التي حلمنا بها، أين النبوءة التي استشرفناها للمستقبل أصبح مقطوع الساعد لا حول له ولا قوة، وهو مازال يمسك بالراية المنكسة عنده أمل. هذه المشاهد العصيبة التي مر بها من صور الأطفال في الخوذات ملقاة على الصحراء عند عدم الحصول على الماء، والفم المحشو بالرمال والدماء – علاقة ارتباطية بينه وبين الأرض فالأرض في دمه.

أهون على الإنسان أن يقتل نفسه دون أن تسلب منه أرضه حتي ولو سقط اللحم، ولو أصابته اللعنة، ولو أصابه الشيطان، من هم أقل مني شأناً (الجرذان، الفئران) صورة من صور الانهزام المجتمعي، فالإنسان أصبح عارياً حتى ولو كان بين جدرانه حيث سلّم أموره لمن يسلبوه حياته.

يقول أمل دنقل في قصيدته (لا تصالح):

لا تصالحْ على الدم .. حتى بدمْ
لا تصالحْ! ولو قيل راِسُ برأس
أكُلُ الرؤوسِ سواء؟!
أقلب الغريبِ كقلبِ أخيكَ؟!
أعيناه عينا أخيك ؟!
وهل تتساوى يدُ ... سيفُها كان لكْ
بيدٍ سيفها أثكَلَكْ؟
سيقولون:
ها نحن أبناء عمْ
قل لهم إنهم لم يراعوا العمومةَ فيمن هلكْ

واغرس السيف في حبهة الصحراء..
إلى أن يجيبَ العدمْ
لا تصالح
ولا تقتسمْ مع من قتلوكَ الطعام
وارو قلبك بالدمْ ..
وارو التراب المقدسْ ..
وارو أسلافك الراقدين
" إلى أن ترد عليك العظام (١)

فهنا يلجأ الشاعر إلي صيغة التساؤل، الذى يحمل في طياته إجابته، أيضا يحمل في طياته ظلال العنف والتوبيخ، ثم يستخدم الصيغة المستقبلية في قوله (سيقولون) وفيها نوع جديد من التأثير، وكأنه يقول للآخر؛ إنه على علم كبير بالعدو وبخياياه النفسية، وإنه أعلم منه بطرائقه في التعامل وبمنطقة في الإقناع، فلا يغرنك هذا كله، لأنه ما هو إلا حيل مكشوفة وأساليب مفهومة ومعروفة

كذلك يلجأ إلي أفعال الأمر (اغرس، أرو) بما فيهما من نصح وإرشاد للآخر الذى ينهاه عن الصلح،

كما يستخدم الصورة الشعرية المستحيلة الوقوع، " واغرس السيف في جبهة الصحراء .. إلي أن يجيب العدم، لأن العدم من المستحيل أن يجيب فيظل السيف مغروساً في جبهة الصحراء استعداداً للحرب والنزال الذي سيظل إلي أن يجيب العدم.

الرؤية المغايرة هنا هي قسوة التهجير المجتمعي أمام الحرب ووقع الرصاص، القتل بلا رحمة، وإحساس الإنسان المهجر حتى ولو داخل مدينته بمدى المعاناة من سلوك المجتمع وبمدى القلق من المستقبل ومن الحياة.

---

(١) ديوان أمل دنقل ص ٢٣٤,٢٢٩

لقد ثار الشاعر المعاصر على مضمون الشعر، حيث حاول أن يجعل منه رؤية مشاهدة لواقع الحياة الجديدة كما يراها هو ويحس بها، فجاء شعره تجسيداً لهموم وآلام وأوجاع الإنسان المعاصر، وصورة صادقة عبرت عن معاناته.

وهى طريقة تعكس مشكلات المجتمع وسلبياته، وأمراضه، وخيانات قيادته، خاصة بعد توالى هزائم الجيوش العربية على يد الاستعمار الصهيوني يقول سميح القاسم في قصيدته " التعاويذ المضادة للطائرات ":-

نحنُ في عزّ الظهيرة،
نصفُ قرص الشمس يبكي في الزقاق
والدجاجات يولولن، على وقع البساطير الكبيرة
كنت طفلاً آنذاك
كنت أمتص حليب التاسعه
وحليب الفاجعة
يوم قالت ليَ أمي بارتباك:
"هذه الليلة لا تخلع ثيابكْ
" ساعة النوم،
" ولا تخلع حذاءك !
لم أكن أفهمُ ما تعنيه بالضبطِ،
ولكنى بكيتُ !
نحن في ساعات تهويم المساء
نصفُ قرصِ القمر المغدور، يبكي في الزقاق
لم يعدُ أبي، والشائعات،
عن خيانات القياده
واندفاع الجيش .. لكن للوراء

دفعتنا للبكاء ! [1]

فجاء شعره من خلال هذه الفضاءات رصداً للخيبة والتمزق، ونقلاً واضحاً عن جيل فقد الثقة في كل من حوله وكل ما حوله من قيم ومبادئ.

فحاول أن يكون موضوع حياته هو موضوع شعره، وموضوع شعره هو موضوع حياته " فبقدر ما يعبر الشاعر عن الزفرات المكبوتة فإنه يعبر كذلك عن إنسانية الإنسان بما حوته من هموم ومعتقدات وضروريات الحياة " [2]

فكما يعبر الشاعر عن مكبوتاته فإنه يعبر عن إنسانية الإنسان بما فيها من هموم وآلام .

وفي المقابل ما أحدثته النكبات والنكسات من أزمات وانتكاسات في الوجدان جعل من الانسان ينسجم مع كل ما ينقله الشعر المعاصر من إبراز لمساوئ الواقع وعيوبه، والدعوة لمهاجمة هذا الواقع.

---

(١) ديوان سميح القاسم ص ٢٣٤.٢٣٦

(٢) ابن الرومي حياته وشعره : عباس محمود العقاد، الطبعة الخامسة، المكتبة التجارية، القاهرة،١٩٦٣ ص ٥٠

النتـــائج:

- انطلق الشعر المعاصر مشبعاً بمصطلحات العنف والتهكم والسخرية في محاولة لتفجير العنف الداخلي، وللتعبير عن انكسارات روحية وسياسية والتي تدل على العنف وتعبر عن رفض الإنسان لكل ما هو انعكاس لسنوات الظلم والقمع والقهر وصورة عاكسة لواقع أمة في رؤية أكثر وضوح وشفافية.
- العنف يعبر عن حالة المجتمع وطبيعة أنساقه، فكل مجتمع يمارس العنف ويطالب الفرد بالخضوع لمعاييره ونظمه.
- العنف داخل ذات الفرد يخرج للتعبير عن ظروف سياسية أو اجتماعية محيطة بالفرد ويعمل الجانب النفسي على تحريك أسباب وجودها من خلال سلوكيات معينة.
- كانت النكبات لها انعكاساتها على العالم العربي من ذل وانكسار وتشريد وتشتت. فتحول الشعر المعاصر إلي خطاب نقدى عميق يبحث في الأسباب ليصل إلي الاستنتاجات الكفيلة بإصلاح الأوضاع الرديئة، فتحولت دلالة اللفظة داخل النص الشعري المعاصر إلي أسلوب سخرية لاذع بغية إنتاج وطن حر يملك إرادته ومصيره

فهرست المصادر والمراجـــع

- أدب النكبة في التراث العربي. محمد حمدان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا،٢٠٠٤م،
- الأعمال الكاملة أمل دنقل طبعة دار الشروق الأولي ٢٠١٠م الطبعة الرابعة ٢٠١٤م دار الشروق
- الأعمال الأولي٣ ، محمود درويش طبعة جديدة
- الإنسان المعاصر عند هوبرت ماركيوز، قيس هادي أحمد، دار المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٩م.
- ابن الرومي حياته وشعره : عباس محمود العقاد، الطبعة الخامسة، المكتبة التجارية، القاهرة،١٩٦٣
- الحرية والإصلاح في العالم العربي محمد محفوظ، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولي، بيروت ٢٠٠٥م ،
- الشعر العربي المعاصر، رشيدة مهران، الهيئة العامة للكتاب، الاسكندرية، مصر، ١٩٧٩م،.
- المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، خليل أحمد خليل، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٤م.
- ديوان سميح القاسم دار العودة بيروت ١٩٨٧.
- شعرية النص –دثابت الألوسي –ط١– دار كنوز للمعرفة والنشر والتوزيع– عمان–الأردن١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م .
- فنون الأدب المعاصر في سورية، عمر الدقاق، منشورات دار الشرق، حلب، سوريا، ١٩٧١م
- لسان العرب لابن منظور مادة عنف
- مصطلحات العلوم الاجتماعية، العنف، محمد على محمد وآخرون، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ١٩٨٥م.